Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدار دفعت له تعويضاً مناسباً عن كل جزء من أجزائها عندما وضحت الرؤية والأهداف.

وأهمية بروست التي كرستها روايته (البحث عن الزمن المفقود) لم تأتِ لأنه عمل على موضوعة الزمن متأثراً بالفيلسوف برغسون وحسب، وإنما تأتي من رؤيته الحاسمة في استعادة هذا الزمن لأن بروست يفقد الزمن كباقي الناس، وهو يعرف كما يعرف الناس جميعاً بأنهم يفقدون الزمن، والميزة التي يتطلع إليها تتمثل في الإفلات من الزمن الراهن كي لا يهدم الماضي الذي كان؛ الماضي المراد استعادته، وبهذا يريد بروست أن ينجو من الزمن الراهن (الذي راح يستقطب بني جنسه رويداً رويداً)، بقوة الزمن الماضي الذي يريد استعادته لأنه يحقق وجود الذاكرة، فلا وجود من دون ذاكرة، ولا حقيقة من دون ذاكرة أيضاً، لأن الكائن الحي لا يصير كائناً من دون ذاكرة.

أعود إلى مابدأت به حول طفولة بروست، ورأي بعض النقاد في أنه لم يكن يريد إلا استعادة طفولته، فأقول، لم تكن طفولة بروست سعيدة أو ذات بقع وردية ليستعيدها بكل هذا الإصرار البادي في روايته، فقد كانت طفولته فقيرة جداً لأنه كان فقيراً إلى الحيوية التي تبعث مناشط الطفولة، بعد أن عطلت طفولته المريضة استمتاعه بصحبة الأتراب في المدرسة، والتعرف إلى الأساتذة، والاستفادة من الدروس بسبب غيابه الطويل المتكرر، وكان منظره المزرق ينقله من خانة الطفولة السعيدة إلى خانة الطفولة المريضة، بل إنه لا يقر هو شخصياً بوجود أصدقاء اختارهم من المدرسة أو الحي في أثناء طفولته الأولى، حتى أن هذا الأمر لم يتم في المراحل التالية من الطفولة والشباب، ولم تكن اختيارته للأصدقاء أو المرافقين والمشرفين على أموره الحياتية إلا اختيارات عقلية تارة أو انفعالية تارة أخرى، لقد أثّرت فيه مشهديات البكاء التي كانت تجسدها أمه وجدته وهما جالستان حوله وهو طريح الفراش، بل إنه كان يسمع التمتمات الموحية بأنه لن يعيش طويلاً، وإن عاش، فإنه سيكون عليلاً. بعد هذا كله، هل يظن أحد أن بروست كان معنياً باستعادة طفولته هو؟! الحقيقة لا، فما أراده بروست هو استعادة الزمن الماضي الجميل الجدير بالاحترام والتقدير، أي الزمن الجمعي لليهود، وإلا لما كتب الجزء الذي يتحدث عن (سادوم وعامورة) ومقايسة اللعنة الحديثة باللعنة القديمة من أجل نبذ هذه الشذوذات والمظهريات الخادمة كي لا يندمج اليهود في المجتمع الأوربي، وأن ينتبهوا إلى مايثار حولهم من أفكار دائرة مع بداية القرن العشرين، والهادفة إلى بعث الرابطة القومية،